

## ما غاب في مناقشة "ممر التنمية"

### فاروق الباز

تناقلت الصحف نتائج مناقشة مقترح "ممر التنمية" اثناء اجتماع 5-6 يونيو 2011 وذلك في هيئة المساحة الجيولوجية والمشروعات التعدينية. حضر الاجتماع عدد من كبار علماء الجيولوجيا في مصر شاملا علي الدكتور البهي عيسوي وفكري حسن و عاطف دردير. لذلك يجب اخذ ما نشر عن نتائج الاجتماع في الاعتبار. هذا ويبدو ان المناقشة لم تاخذ في الحسبان بعض النقاط الاساسيه في المقترح ولذلك يلزم سردها للاعتبار في اي مناقشات مستقبلية. أعد هذه النقاط فيما يلي معلقا علي كل منها للمزيد من المعرفة حيث ان المقترح يؤهل: اولاً: التوسع في حوالي 10 مليون فدان في شريط قريب من المساحة المأهولة بالسكان حالياً. ثانياً: انشاء مسار جديد للسفر والنقل خارج زمام الاراضي الخصبه. ثالثاً: اثرات النشاط التنموي في جميع ارجاء الوطن بالتساوي وخاصة في الصعيد. رابعاً: امكانية التنوع في افاق التنمية بجميع اشكالها. خامساً: حصر التوسع في الزراعة باستخدام المياه الجوفيه داخل وادي النيل وغرب الدلتا. سادساً: إنشاء خط كهرباء لفتح الباب امام التوسع في إنتاج الطاقه الشمسيه. سابعاً: امكانية عرض المشروع للاكتتاب الشعبي دون الزام الدوله بتكاليفه. ثامناً: احتمال مد الممر مستقبلا الي السودان ومنها جنوبا إلى باقي افريقيا قبل التعليق علي هذه النقاط يلزم تلخيص المشروع بانه يتكون من محور طولي يبدا من ساحل البحر المتوسط بالقرب من العلمين بمحاذاة الدلتا في ارض مستويه ثم بمحاذاة وادي النيل فوق هضبه جبريه منبسطة. يشمل هذا الممر علي طريق واسع 4 ممرات ذهابا وايابا (اثنين للملاكي واثنين للنقل في كل اتجاه)، تسير بمحاذاة سكة حديد للركاب والنقل، وكذلك انبوب ماء (قطره متر تقريبا) لاستخدام الانسان في محطات الخدمه والراحه والمرافق، وبجانبه خط كهرباء يرتبط بالشبكه العامه (لانتاج الطاقه الشمسيه مستقبلا). يوصل مابين المحور الطولي والمدن الكبرى 12 محورا عرضيا علي الاقل تتم فيها التنمية المقترحه. هذه المحاور العرضيه هي ما يبدا بها المشروع بالقرب من المدن في اتجاه الغرب رويدا رويدا لكي توهل البدء في التنمية فوراً خلال الخمس سنوات الاولى. ياتي في المرحله الثانيه انشاء المحور الطولي للربط بين المحاور العرضيه جميعا ربما في خمس سنوات اخري.

#### اتساع الأفق

بالنسبه للتوسع في مساحة الاراضي المأهولة بالسكان يوضح شكل 1 ان هناك أكثر من 10 مليون فدان من الاراضي المستويه تقع بين المساحه المستخدمه حالياً وحدود الهضبه التي تحيط بوادي النيل والدلتا من الغرب. هذه المساحه هي المقترح التوسع فيها لسببين في غاية الاهميه: الاول هو أنه يلزمنا الحد من التعدي علي الاراضي الخصبه التي رسبها نهر النيل والتي تخفتي تحت البناء حالياً بمعدل 30,000 فدان سنويا وهذا يعني ان استمرار التعدي بنفس المنوال يتلف الاراضي الخصبه جميعا في 183 سنه مستقبلا. السبب الثاني هو انه لايصح ان نجرم التعدي علي الاراضي الخصبه دون وجود بدائل، وخاصة وان تعداد السكان في مصر سوف يزداد بحوالي 60 مليون نسمة في عام 2050 وهذا يعني انه يلزم مضاعفة الاراضي المستخدمه للمعيشه الكريمة للناس في المستقبل وذلك لفتح افاق جديده للاجيال الصاعده.

#### أهمية النقل

يتفق الخبراء عالميا ان سهوله السفر ونقل المنتجات الزراعيه والبضائع والخامات هي من اهم اسس التنمية الاجتماعيه والإقتصادية في اي دوله. لا يصح القول انه يمكن تطوير كل وسائل النقل داخل وادي النيل والدلتا لان في هذا تعدي علي الاراضي الخصبه. لذلك يلزمنا تفكير جديد في الاتساع بشبكة النقل و مخرجها. يؤهل المقترح ذلك اضافه الي ان بدايته بالقرب من العلمين يستلزم ازالة الغام الحرب العالميه الثانيه بمساعدة من لغم المنطقه. يكون الغرض من الإزالة هو لانشاء مصانع ومخازن و ورش ومعاهد تدريب وما الي ذلك بالقرب من ميناء عالمي جديد يمكنه ان يخدم ليس مصر فقط بل دول أوربية و افريقيه عديده، كمايلي الذكر في نهايه المقال.

#### القرب من الأصل

من صفات المصري والمصريه التشبث ببلد الاصل وعدم البعد عنها كثيرا لا مسافة ولا زمنا. هذه الصفة تلازمنا منذ بزوغ الحضاره في مصر القديمه. لذلك لايفضل الناس البعد كثيرا عن بلد الاصل. كان القرب من اماكن التكدس السكاني سببا هاما في اختيار مسار المحاور العرضيه. هذه المحاور تعطي فرصه متساويه للمشاركة في النشاط التنموي

لكل ابناء مصر في المحافظات المختلفه وخاصه في صعيد مصر. ليس هناك اي مقترح تنموي علي الساحة يؤهل نفس المساواه في فتح مجالات جديده في كل ارجاء مصر.

### التنمية الشاملة

يؤهل اتساع حيز المعيشه الي ضعف المساحة المستخدمه حاليا ويؤهل تنوع التنميه باشكالها. لقد اكتظت المدن والقرى في مصر بالسكان وضاقَت مساحه المعيشه لدرجة تعرقل التنوع والرويه والاجتهاد. المساحة المقترحه يمكن استخدامها في بناء العديد من المدن والقرى والمدارس والجامعات والمستشفيات. يؤهل ذلك أيضا الاضافه الي زيادة الانتاج الزراعي، انشاء مدن صناعيه وصناعات صغيره في كل من المحاور العرضيه واماكن للتجاره والمخازن و الورش اضافة الي السياحه والرياضه والترفيه وكل ما تتطلبه التنميه الشامله.

### الزراعة المقترحة

يجدر بالذكر بان النشاط الزراعي علي ضفاف المحاور العرضيه يمكن ان يعتمد علي استخدام المياه الجوفيه في داخل وادي النيل وغرب الدلتا. كما يوضح شكل 2 فهناك امثله عديده لتواجد المياه الجوفيه المخزنه في داخل الوادي وحول الدلتا كما هي الحال في معظم انهار العالم. يجب القول ايضا انه لم يسبق ذكر اي نشاط زراعي فوق الهضبه الجببيه غرب وادي النيل. لقد اختيرت الهضبه لسهولة النقل والتوسع فيه، اما الزراعه فهي مقترحه في الاراضي المستويه شرق الهضبه في داخل وادي النيل وغرب الدلتا.

### خط الكهرباء

اقترح خط الكهرباء ليتصل بالشبكه الحاليه يؤهل انتاج الطاقه الشمسيه مستقبلا من مواقع فريده عالميا لحرارة الشمس وقلة السحب وخاصة غرب منخفض الفيوم. كذلك فهذه الطاقه يمكن ان تؤهل اثناء الصناعات الثقيله شمال غرب منخفض الفيوم لكي لا تؤثر ادخنتها علي الناس حيث ان اتجاه الريح من الشمال الي الجنوب.

### الإكتتاب العام

ممر التنميه مشروع الغرض منه فتح افاق جديده لاهل مصر باكملها وتامين حياه صحيه ومجديه لشباب مصر، لذلك يمكن ان يعرض للاكتتاب العام لانه مشروع مكسب علي المدى الطويل (عشرة اعوام مثلا). اذا ماتم ذلك فلا تلتزم الدوله بالصراف عليه وتستطيع ان تخصص امكانياتها في المشاريع الهامه الاخرى مثل انماء سيناء و الصحراء الشرقيه والوادي الجديد والساحل الشمالي.

### الإمتداد جنوبا

يلزم ايضا احتمال مد الممر الطولى جنوبا الي السودان اولاً لكي ننتفع معا بما يتم من تنميه فى القطرين الشقيقتين على سبيل المثال تسهيل الافادة من مشروع وزارة الزراعة لانتاج الغذاء فى ارض النوبة بالسودان. كذلك يجب النظر الى المستقبل حيث يلزمنا ان نشارك فى انماء باقى الدول الافريقيه لما فى ذلك من نفع لنا ايضا. علينا أن ننظر الى حجم التبادل التجارى فى عام 2010 بين الصين و افريقيا (141مليار دولار) وبين الهند و افريقيا (36مليار دولار) و بين البرازيل و افريقيا (24 مليار دولار). الا يجب ان يكون لمصر موقعا فى هذا التبادل التجارى الضخم الذى سوف يزداد مستقبلا؟

بناء على كل ما سلف فإن من يتمعن فى ممر التنميه يجد انه نظرة الى المستقبل تساهم فى انماء الوطن فى كل أنشطة التنميه حاليا و تؤهل الفكر الحر و الابتكار بواسطة الاجيال الصاعده. إذا إتضح أن هناك مخطط آخر يؤهل كل ما يؤهله ممر التنميه ويزيد عليه أكون من أول المعرضين له. إلى وقتنا الحالى لا يوجد أى مخطط يقدم ما يقدمه ممر التنميه، لذلك فإنى أصر على شرح تفاصيله لصالح الأجيال الصاعده من شباب مصر. إننى أؤمن أن أبنائنا وبناتنا يستحقون كل تقدير وإحترام وعلينا أن ندعمهم فى العمل الجدى لتحقيق التنميه الشاملة لإرساء مستقبل زاهر.